

5/7/2012



الإنقلاب

حركة القومية الأبنانية
قيادة العقيدة

الإنقلاب



المحتويات

4.....	العنوان.....
6.....	مقدمة: بين الفكرة والحقيقة.....
8.....	حول شؤون دوليّة.....
8.....	أولاً: لبنان والعالم.....
11.....	ثانياً: النظام العالمي.....
13.....	حول شؤون إقليميّة.....
15.....	حول شؤون داخلية.....
21.....	خاتمة: دعوة إلى التبادع.....

العنوان

ليس المقصود هنا الانقلاب العسكري أو السياسي على نظام قائم ، بل الانقلاب الفكري على مفاهيم وقيم سائدة، هي بالحقيقة أصلاً منقلبة على الحقيقة، لا سيما تلك المفاهيم التي تشكّل المنطق المنهجي في مقاربة المواضيع الإنسانية والاجتماعية والسياسية.

لطالما استدعى المنطق الموضوعي أن يسير صاحب القضية في تسلسل زمني لإيضاح حجّته النقاشية. فهذا هو المنهج الفكري المعتمد في كافة حقول المعرفة، من العلوم الوضعية إلى النظرية والإنسانية.

ونحن، رافعي علم القضية اللبنانية – هويةً وقوميةً وحضارةً ومؤسسات، لطالما بدأنا، في سبيل شرح أفكارنا، من ماضٍ سحيق. يبدأ مع الجذور الأولى للبشرية، ويمرّ بكافة الحقب التاريخية¹ والتاريخية، ويتوقف عند أبرز المحطات، إنجازات عظيمة كانت، أم إخفاقات وعصور انحطاط. فننّهم بالوقوف عند أمجاد وُلّت.

وحين نمرّ بتحليل الحاضر، على أحداث دولية وإقليمية ومحلية، بعين مجردة موضوعية، تنتقد الأمر الواقع وترفضه، نجابه بذهنيات من نوعين: ذهنية الخضوع، والإستسلام، وفقدان الأمل، وذهنية التبعية التي ترفض الإعتراف بخطأ الزعيم، لا بل تبرّر له الجرم، وتغفر له الخطايا – دون الحد الأدنى من المنطق للتبرير، ودون الحد الأدنى من القدرة والصلاحية للغفران.

فكلّ تبرير لفاعل أو لحدث، لا يثبت – على الأقلّ – النية وراءه من أجل الخير العام، ساقطٌ حكماً.

وكلّ غفران، لا يتمّع صاحبه بصلاحية المحاسبة، لا قيمة له على الإطلاق.

أما عندما نتحدّث عن طموح ورؤيا بعيدة النظر، تتطلّع إلى أبعد ما يراه فاقدى الأمل والغارقين في صغائر اليوميات، نصبح أمام هؤلاء الخاضعين أصحاب أحلام مستحيلة.

¹ "القبّاريخ" عبارة تقنيّة للمؤرخة مي المر، تدلّ على حقبات ما قبل التدوين

لكن واثق الخطوة يمشي ملكاً، حتّى ولو في وادي ظلال الموت.

إذا كانت اليوم، المفاهيم والمبادئ في انقلاب، فالسرقة شطارة، ومخالفة القانون والهروب من العقاب نجاح، والقتل بطولة، والفوضى منهج... فلنحاول، ولو لمرة، مداواة الداء بالداء.

لا نعني الإستسلام والسير مع النّيار، أبداً! بل المقصود هنا، مخاطبة "الطفل" بلغة يفهمها.

أما الطفل هنا، فاللبناني المنقلب المفاهيم والمبادئ، الذي لا يرى أبعد من يوم غد. وأما اللغة، فهي السير بالمقلوب – الإنطلاق من الحاضر وسطحياته، ما هو ملموس ومفهوم، لمحاولة الوصول إلى صلب الحقيقة.

تجدد الإشارة هنا، إلى أن هذه المحاولة، لا تأتي إلا:

- من باب الحرص على الإنطلاق من قاعدة مشتركة ومنظورة للنقاش، مع من لا يتمتع بمعرفة عميقة بالتاريخ والجغرافيا والعلوم الإنسانية، بل مع المواطن الذي لا يستقي إلا من ما يدور حوله اليوم.
- في سبيل الواجب التبشيري بالهوية اللبنانية، الذي يشكّل نقطة محوريّة من حركة فكريّة نهضويّة.

هذا ما هو مقصود بالإنقلاب: الإنطلاق من الثمرة نحو الجذور – فالمنطق السليم يستقيم في كافّة الإتجاهات.

وعذراً من القارئ.

أما العوامل التي تفرض هذا القصور، فهي، في حال الذاكرة، عدم المعرفة وجهل الماضي، وفي حال الطموح، خضوع للأمر الواقع وغياب الأمل.

لكنّ ما لا يحمل الجدل، هو التالي:

كلّما امتدّ حقل الذاكرة في الماضي، كلّما تمنّعت الفكرة بصلاية أكبر من حيث المعرفة وتمكّنت من رسم أهداف وطموحات أوسع. ويبقى الحاضر هو النقطة المحوريّة التي يُنطلق منها بالإتجاهين.

بدلاً من الغوص في الماضي، أو الطير على أجنحة الطموحات الحالمة، سنسير، هذه المرّة، في مقاربتنا للشؤون السياسيّة، إنطلاقاً من حاضر، يراه العقل يومياً، مهما كان مدى ذاكرته عميقاً، أو مدى طموحاته واسعاً...

حول شؤون دولية

أولاً: لبنان والعالم

بين الأزمات الإقتصادية التي تعاني منها أوروبا والولايات المتحدة الأميركية، وما يترافق معها من وعي شعبي أدرك أهمية إعطاء الأولوية للوطن قبل المحيط، في بؤادر عودة فكريّة للرأي العام إلى الإنتماء الوطني والقومي للأمة... وبين التحركات الشعبية المناهضة للأنظمة الحاكمة في دول شمال أفريقيا والشرق الأوسط، وما يستتبعها من إهتمام دولي وإقليمي من قبل دول ومنظمات شعبية سياسية وإجتماعية ودينية تسارع إلى إتخاذ المواقف المتضامنة والداعمة والفاعلة هنا وهناك... وفي ظلّ قصور الجهود الدولية عن معالجة قضايا العصر (وأهداف الألفية الإنمائية والتربوية والبيئية والصحية التي وضعتها الأمم المتحدة)... يلحظ تراجع الأضواء عن هذه القضايا، لا سيما إنتاج الطاقة عبر تكنولوجيات المصادر المتجددة، والانتقال التدريجي والسريع نحو إنماء مستدام وبيئي.

بالرغم من كون مؤشرات التغيير المناخي تنبئ بأزمة عالمية تمسّ البشرية بأسرها، مما يستدعي وضع هذه القضية على رأس الأولويات، بالإضافة إلى ضرورة محاربة الفقر والمرض، ودعم حقوق الإنسان – لا سيما حقوق الطفل والمرأة في العالم الثالث... نرى المصالح الآنية الإقتصادية والسياسية والأمنية، على أهميتها، تحجب الضوء عن أخطار تهدد العالم على المدى المتوسط والبعيد.

قد لا يكون للبنان الدور الفاعل في هذه القضايا، بالنسبة لحجم إقتصاده وجغرافيته، لكن ذلك لا يعفيه من إستثمار طاقاته الفكرية والبشرية. لطالما لعب لبنان دوراً عالمياً يفوق حجمه الواقعي، مثبتاً أنّ القدرة على الإنجاز والإبداع هي حقاً في النوعية، وليس في الكمية، وهذا ما يمكن استشفافه من الماضي – لا بكاءً على الأطلال، ولا وقوفاً عند أمجادٍ غابرة، بل إثباتاً موضوعياً للقدرة الكامنة في هذا الوطن الصغير، كطاقة جبارة كامنة بين الروابط (bonds) في الذرة، تنتظر من يحررها.

فلبان التاريخي، بنى للإنسان قصوراً، وبنى لله معابداً.

إنه أمة بناة - بلد معمار.

عمر في البحر، فبنى السفن واكتشف العالم وتواصل مع قبائل الأقوام. ولا تزال الآثار الفينيقية في الأميريكيتين محط إهتمام الأركيولوجيين.²

عمر في الأرض، فحرث وزرع وأتقن لعبة البيئة والمناخ، وعلمها لبوادي الغرباء، فأعطاهم ذلك الإستقرار الأكبر، البذرة الأولى للحضارة التي زرعتها قدموس أينما حط قدمه في رحلة بحثه عن أخته أوروب.

عمر في الجو، فارتفعت أعمدة المعابد، وعلم الهندسة والعمارة لشعوب لم تكن تعرف أن تنصب أكثر من خيمة، وسمى المدن والقارات على أسماء عظمائه.

عمر في المادة، وبشر عن الطاقة الكامنة في الذرة يوم كان البشري لا يدرك إلا ما يستطيع أن يراه.³

عمر في العقل، ونشر أجديته التي لا تزال قائمة حتى اليوم.

عمر في الجسم، وكان الطب رمزه رمز ذلك الأشمون⁴، ولا يزال حتى اليوم.

عمر في الحق، وكان أول من أرسى مبادئ العدالة والديمقراطية، بين جامعة بيروت وحكم قرطاجة.

عمر في الأخلاق، فأشرقت فلسفته الرواقية عهد الإمبراطوريات، فكان زينون معلّم معلّم كرسى الأباطرة الرومان، ذلك العرش الذي جلسه اثنا عشرة لبناني.

² آثار فينيقية مكتشفة في ماساتشوستس، وأثار أخرى في البتراغواي تشكل دليلاً أركيولوجياً أن الفينيقيين كانوا أول من إكتشف "العالم الجديد". راجع "America B.C." - B. Fell.

³ موخوس الصيدوني كان أول من وضع فرضية ذرية، في القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

⁴ أشمون إله الطب الفينيقي، رمزه الأفعى الملتفة حول الكأس - رمز مهنة الصيدلة

عمر في العلم، فكتب لغته – لغة الرياضيات على عامودها فيتاغور وإقليد.

عمر في الإقتصاد، فبنى إمبراطورية سيفها التجارة، لا المعدن المسنون.

عمر في البال، فأعطى الفن لونه ولحنه، وأعطى الشعر حرفه وكلمته، وأعطى الحرية تراجيديات ومآسي وبطولات تتغنى بها، وترفعها – كقيمة إنسانية – إلى جانب تلك القيمة الإلهية العظمى: المحبة.

هل ما زلنا، كلبانيين، نملك هذه القدرة على البناء؟ هل يمكن أن تكون يد المعماري اللبناني قد هرمت وكلت، فكفت عن الإبداع؟

كلّا، وألف كلّا!

ها هو لبنان، بعد آلاف من السنين، لا يزال فتياً.

ها هو يسبق شرقه إلى الطباعة.

ها هو بين جبابرة الدول الحديثة، يؤسس في الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.

ها هو يصيغ شرعة حقوق الإنسان، ويبشّرها في شرق غارق في قرونه الوسطى.

ها هو اللبناني، له قدم في كلّ أرض، وله فيها يداً تبديع فنوناً، ويداً تبنى بروجاً، ويداً تحكم بلداناً، وأيادي...

إذن القدرة على الإنجاز موجودة! كانت، ولم تزل، وستبقى موجودة. ولكن أين الإنجاز؟ سؤال مطروح على من تُسند إلى عاتقه مهمة إدارة هذه القدرة: السلطة السياسية المؤتمنة على إدارة شؤون المجتمع...

ثانياً: النظام العالمي

بعد تجارب الحروب العالمية التي تنالت في العصر الحديث، وأدت إلى تشكيل نظام عالمي من الدول، تتفاعل فيما بينها على صعد ثلاث:

- علاقات ثنائية، بين دولتين
- علاقات تكثلية، في إتحادات وجامعات ومجالس متخصصة وعامة متعددة الدول (الإتحاد الأوروبي، جامعة الدول العربية، حلف شمال الأطلسي،...)
- علاقات شاملة من خلال الأمم المتحدة

لم يستطع هذا النظام التخفيف من الصراعات والحروب، لا بل استمرت وكان عصر الإستعمار وتصارع الإمبراطوريات لم ينته - وكان الحرب هي السمة الثابتة للتفاعل البشري.

يبدو أن الخلل الذي يعاني منه النظام العالمي، ظرفي، يختلف بين إمبراطورية وأخرى، أو بين دولة وأخرى، بحسب الظروف والأوضاع التي تعيشها. ولكن، لكل ظاهرة ثابتة، سبب ثابت - لا ظرفي.

إن بحثنا عنه، نجد أنّ النظامين، ما سندعوه بالنظام الدولي (أي تفاعل الدول) القائم، ونظام الإمبراطوريات (عصور الإستعمار)، فشلا في تثبيت شكل الوحدة التفاعلية (دولة- إمبراطورية).

فالإمبراطورية، بتعريفها، هي كيان يغطي شعوب وحضارات عديدة تحت حكم واحد.

أما الدولة، فما أكثر الدول الظرفية التي لا تتمتع بأسس حضارية كيانية، بل نراها تنشأ وتنفك وتزول مع تبدل الظروف التي أدت إلى إنشائها.

ربما تجدر محاولة البحث عن توازن جديد، يحدّد أسساً غير ظرفية لوحدة التفاعل في نظام عالمي، مبنية على مفهوم "الأمة الحضارية" للدولة - دون أي توسع إستعماري، دون أي تفكك ظرفي، ودون أي نعت أو صفة أو هوية مفروضة.

فالإتحاد الأوروبي المتهووي مثلاً، لن يصمد، كما لم يصمد سابقاً في القرون الوسطى، وفي عصور الإمبراطوريات، وجميع المحاولات التاريخية لتذويب أمم وشعوب أوروبا في بوتقة واحدة. كما لن يصمد أي إتحاد أو جامعة أخرى، تحمل ذات نوايا وأهداف التذويب والضم لشعوب وأمم متعددة.

كما أن محاولات تقسيم أمم، قد تنجح تحت ظروف معينة، لكنّها سرعان ما تعود إلى كيانيتها الأساسية مع زوال هذه الظروف. وعلى سبيل المثال، يتوقع البعض إعادة توحيد كوريا، مثلما توحدت ألمانيا بعد سقوط جدار برلين، وذلك بعد زوال ظروف الحكم القائمة – وهي حتماً إلى زوال.

الأمم الحضارية ثابت تاريخي-جغرافي-إنساني، لا يزول، ووجودها كان ولا يزال دائم الإستمرار، ولا يمكن تذويبها أو تقسيمها.

حول شؤون إقليمية

بعد عصر تشكيل الدول وتثبيت القوميات في القرن الماضي، كان لا بدّ أن تبدأ الخطوة الطبيعيّة التالية في نشوء وتطوّر المجتمعات، لشعوب أفريقيا والشرق الأوسط.

ومن الطبيعي أن تأتي التحركات الشعبية الإنتفاضية والتحررية والثورية في ثوب النسيج الاجتماعي الأكثر احتضاناً لحاجات المجتمع التي أهملتها أنظمتها السابقة. ويجب النظر إلى الطابع الإسلامي للتحركات الهادفة إلى الديمقراطية من منظور إيجابي، كون الجمعيات التي لعبت الأدوار الإنمائية والثقافية والتربوية والصحية في المجتمعات كانت بمعظمها جمعيات دينية وإسلامية ربحت ولاء الشعوب بجدارة في ظلّ ظلم الأنظمة، وفسادها، وتغليب مصالح حكامها على حساب مصالح مواطنيها.

كذلك من الطبيعي، أن تحظى كل هذه التحركات، بإهتمام دول مجاورة ودول عظمى، لكلّ منها مصالح تستدعي منها محاولة التدخل بشكل من الأشكال، دعماً أو مناهضةً أو حياداً...

بناءً عليه، وانطلاقاً من مبدأ أولوية القضايا اللبنانية الداخلية، تكون سياسة الحياد التي تتبّعها الحكومة اللبنانية الحالية تحت شعار "النأي بالنفس" تجاه ما يجري في سوريا، هي الخيار الأسلم – لا بل هي الخيار الذي ننادي باتخاذها تجاه كافة القضايا الإقليمية، كي لا يستمرّ اللبنانيون في دفع ثمن صراعات الغرباء.

قد لا يكون للبنان اليوم القدرة التأثيرية المباشرة على فرض أي خيار على أي طرف خارجي، لا بل لا يكاد للبنان القدرة على تحصين ذاته من تداعيات هذه الحركات الإقليمية، إلا أن من الضرورة التأكيد على النقاط التالية:

أولاً: إنّ القوى السياسيّة التي تنتقد الخيار الحكومي باتباع سياسة الحياد حيال الأحداث السوريّة، لا يخفى على أحد المنطلقات والمصالح التي تقف خلف هذه المواقف، ولا فائدة من الدخول أكثر في تفاصيل السجلات القائمة بين القوى السياسيّة التي تعلن دعمها لسوريا نظاماً أم ثورة...

ثانياً: إن الحكومة اللبنانية مدعوة إلى تعميم هذا الموقف الحيادي تجاه جميع القضايا الإقليمية، دون استثناء، بعد أن أثبتت سياسة "النأي عن النفس" صوابيتها من ناحية تجنيب لبنان تداعيات لا يستطيع تحملها.

ثالثاً: إن الإستمرار بالسماح لقوى سياسيّة، أحزاباً أو ميليشياتاً أو أفراداً، بممارسة سياسيّة خارجيّة خاصّة مستقلّة عن الدولة اللبنانيّة، إلى درجة المفخرة بعلاقات وصدقات بين هذه الأطراف ودول، أمرٌ لا يجوز السماح به - بل يجب حصر سياسة لبنان الخارجيّة بمؤسسات الدولة، وواجب جميع الأطراف الإلتزام بهذه السياسة التي لا أساس لاتباعها إلا ما تقتضيه مصلحة لبنان العليا. السياسيّة الخارجيّة، كما السلاح ، لا يجب إلا أن تكون حصرياً في يد الدولة ومؤسساتها.



حول شؤون داخلية

تتبادل المعارضات والموالاة الأدوار وتتوالى على المواقع الإدارية الرسمية وكراسي الحكم، وتستمرّ الأزمات بالتفاقم، و الأوضاع الإقتصادية والمعيشية والإنمائية والسياسية والأمنية من سيئ إلى أسوأ. الثابت المشترك هو النهج التقليدي للسياسة، القائم على ثوابت ثلاث: الفساد، الولاء للخارج، والطائفية.

أما المواطن، فيضحك أمام مهازل أبطالها السياسيون، مسرحها مؤسسات الدولة، أما المنتج والمخرج فدول إقليمية ودول كبرى تتصارع على مصالحها. وبين الضحكة والضحكة، مال الدولة يسيل يميناً وشمالاً إلى جيوب الممثلين.

لكن مبيعة الزعيم مستمرة، وكأن الديمقراطية في لبنان تحوّلت إلى ما يشبه مازوشية سياسية، أقلّ ما يقال فيها أنها السمة الفخرية لشعب عصر الإنحطاط.

قد لا تلوح اليوم في الآفاق أية آثار لنهضة مرجوة.

لكن من يسعى يجد.

إن الإستسلام للأمر الواقع والخضوع له أمرٌ مرفوض. فالموقف المطلوب لأية مقاربة إنقاذية ونهضوية، يجب أن يبنى على المنهج التالي:

أولاً: قراءة موضوعية ومجردة للواقع، خالية من أي تعصب طائفي أو تردد صغار النفوس أو طمع الطامعين.

ثانياً: قراءة معمّقة وعلمية للتاريخ، لا للوقوف عند أمجاد الماضي، بل لاستشفاف القدرة من الإنجازات التاريخية للحضارة اللبنانية، وأيضاً لا للبقاء على مآسي وأت، بل لتعلم الدروس من كل الأخطاء والإخفاقات.

ثالثاً: رؤيا بعيدة للمستقبل، لا للهروب في أحلام واهية، بل للتخطيط الواضح والمحدد، يستثمر القدرة والخبرة اللتين اكتسبها من الماضي، لرفض الواقع والإنطلاق منه بخطى ثابتة نحو أقصى ما يمكن الطموح إليه.

قد تبدو هذه المنهجية للبعض، مجرد حبر على ورق. وهذا متوقّع من الذهنيات الغارقة في البراغمية، التي لا تستطيع إدراك قوة الفكر.

أما نحن، فنقول أنّ لا قيمة لأيّ فعل أو حدث إلا بالفكر الكامن وراءه⁵، وأن الأفكار والنظريات هي الأساس البراغماتي والعملائي للعلم الوضعي.

عودةً للتطبيق العملائي لمنهجية النهوض:

أولاً: اللبناني اليوم:

- لا يزال يفتقر إلى الوعي القومي، رغم التجارب القاسية التي مرّ ويمرّ بها الوطن.
- يبايع فريقاً من السياسيين التقليديين وأسياد المصالح، بالرغم من حالة الموت والخراب والإنحطاط التي أوصلونا إليها. والغريب أن هناك من يستمرّ في الإعتقاد بأن الخلاص سيأتي عن طريق هؤلاء السياسيين.
- يستمرّ بالإنزلاق في تيارات أجنبية، وإيديولوجيات مستوردة، إما مباشرة، أو من خلال ردات الفعل التي تعكسها بحالات يأس وإحباط وأفكار عبثية ودمية.
- تعود عدم محاسبة المسؤول، لا بل تبريره باسم الإستسلام للواقع، أو من خلال "التطنيش" عفا الله عن ما مضى.
- يقع ضحيةً للعصبية الطائفية، التي كلفتنا دماً ودموعاً خلال حقبات عديدة في التاريخ.

ثانياً: لبنان أمة حضارية قائمة بذاتها، لا تقبل أي نعت أو تصنيف آخر:

لبنان الأرض، والتاريخ، والمؤسسات، والإنسان:

الأرض لأنها وعاء الوجود

والتاريخ لأنه فعل الوجود

والمؤسسات لأنها حقل الوجود

والإنسان لأنه غاية الوجود

راجع "تاريخ الفكر السياسي"، لجان توشارد

لبنان الأرض:

- ثالثاً مقدساً من جبل وسهل وشاطئ، كل شبر منه بندر أملة شهيد وقبر بطل قائد
- بيئة فريدة بطبيعتها، ولدت تلك الشخصية اللبنانية الفذة والفريدة بهويتها
- حصن أزلي في وجه كل غريب، يضمن بقاء الوطن بقاء الله
- ومرفأً إنطلقت منه الرسالة اللبنانية إلى العالم، لا تتمرّ "مرور الكرام" عبر التاريخ، بل لتفعل به وتسيره

لبنان التاريخ:

- بقدميته الكيانية، أي بظهور أول إنسان لبناني، والإجتماعية، أي بولادة الحضارة اللبنانية
- بفعلة القائم على المحبة والمعرفة والحرية، وعطاياه العلميّة والثقافية والفنية والإنسانية التي تشكل أكثر من ثلثي الحضارة العالمية اليوم

لبنان المؤسسات:

- دولة سيّدة حرّة مستقلّة، مصيرها في يدها، وقدرها طموح بلا حدود
- دولة الـ 10452 كلم مربّع على الأقل
- دولة عبقرية وبطلة وقديسة في أن:
 - عبقرية، كي تملك المعرفة لإدارة شؤون شعبها، إقتصادياً وسياسياً وإجتماعياً وثقافياً. فالعبقرية هي درب التنوّر.
 - بطلة، كي تملك الشجاعة لمواجهة الخطر، والقدرة لتنتصر عليه، والإرادة لتفرض هيبتها وتصون كرامة شعبها. فالبطولة هي ضمان السيادة.
 - قديسة، بقادتها وساستها، مثالية القيم، ومتفانية في خدمة شعبها. فالقداسة هي أسمى درجات الغيرية.

لبنان الإنسان:

- وطن الحرية، أي إحترام الإنسان في كرامته الأصيلة التي لا تنتزع منه، أياً كانت تقلبات الدهر عليه.
- وطن الحق، والحقيقة المستقلة تمام الإستقلال عن كل غوغائية.
- وطن الفكر، ومنازة للعلم والفن والمعرفة.
- وطن المحبة، منبع للقيم السامية، ودرع للمبادئ الإنسانية.

ثالثاً: الخطوة الأولى لا بدأ إلا بالتمسك بالأمل ورفض الأمر الواقع رفضاً مطلقاً، والإنطلاق من المخزون الحضاري العظيم للأمة اللبنانية، شعباً وأرضاً وتاريخاً، والإصرار على العمل بإرادة صلبة، في سبيل ثورة فكرية نهضوية شاملة.

نقول هذا، ونراهن على الشباب اللبناني، أبناء الأرزة والفينيقي، شباب العنفوان والحركة، شباب العناد والمثالية، شباب الفكر والحرية. نقول هذا، ونسعى إلى:

- 1:- إعادة ترسيخ الوعي القومي اللبناني والإيمان بالأمة اللبنانية.
- 2:- إخراج موضوع الهوية الوطنية من السجلات السياسية الظرفية، ووضعها في إطارها التاريخي والحضاري الصحيح كهوية لبنانية لا تقبل أي نعت أو صفة أخرى.
- 3:- السعي إلى وضع مشروع سياسي وإقتصادي وإجتماعي نهضوي حديث مبني على أسس فكرية وعلمية بعيداً عن ديمagogية السياسات التقليدية وفساد ساستها، يعالج الأزمة اللبنانية بوعي ودقة، ويضع الحلول النهائية والجزرية بشجاعة، يحدد رؤيا استراتيجية واضحة، تحصن لبنان واللبنانيين من أزمات مشابهة، يطمح إلى بناء دولة قوية تقود اللبنانيين نحو مستقبل يليق بشعب الأمة اللبنانية العظيمة.

إنّ أيّ مشروع نهضوي للبنان، يتناول التفاصيل الدقيقة لكافة القطاعات والإدارات والمؤسسات، إن وُجدت النية للقيام به، يحتاج إلى أبنائه الإختصاصيين، فيما يشبه خلايا نوعية تكنوقراطية إختصاصية، محصنة من التجاذبات السياسية، وتدخّلات السياسيين التقليديين وأصحاب المصالح، لا بل يجب أن تتمتع بسلطة فرض مقرراتها وإلزام الطبقة السياسيّة بها. لذلك، يمكن تحديد متطلّبات القيام بالخطوة الأولى على الشكل العملي التالي:

1- إزاحة الطبقة السياسيّة التقليديّة، بعد ان أوغلت في الفساد وفشلت في إدارة البلاد وأمعنت في تخريبها. انه الشرط الأول والأهمّ لقيام الدولة الموعودة وإلا فعبتاً يبني البناؤون.

2- إعلان حياد لبنان، وفكّ إرتباطه بجميع المحاور الإقليمية بعد ان تقاطعت على أرضه كل صراعات المنطقة، والعمل لدى الأمم المتحدة لتكريس هذا الحياد وتحصينه دولياً.

3- فصل الدّين عن الدولة بعد إقرار العلمانية الشاملة تمهيداً لإزالة روح التعصّب المذهبي والطائفي البغيض المتنامي يوماً عن يوم والبعيد عن أصالة اللبنانيين وتقاليدهم العريقة.

4- إزالة الدويلات غير الشرعية والجيوش الرديفة، وترسيم الحدود اللبنانيّة البريّة والبحريّة، مع حفظ حق لبنان في إستعادة المناطق المسلوخة عنه والواقعة على طول سلسلة الجبال الشرقية والشمال والجنوب.

5- العودة إلى دستور العام ١٩٢٦، وإلغاء جميع التعديلات الدستوريّة، مع التأكيد على فتح المجال أمام جميع الطوائف في الوصول إلى أي منصب رسمي – حتى رئاسة الجمهوريّة.

6- العمل الدبلوماسي على ترحيل اللاجئين الفلسطينيين إما إلى بلادهم وإما إلى بلاد أخرى قادرة على إستيعابهم.

- 7- صرف الفائض من موظفي الدولة ممّن عينتهم الواسطة، والإبقاء على نخبةٍ تحدّدها الكفاءة، وعصرنة الإدارات الرسمية بعد تطهيرها من الرشوة والفساد، وخصخصة الإدارات الخدماتية كالكهرباء والماء والهاتف والأشغال العامة وغيرها.
- 8- وقف عمليّات التجنس الجماعية، وسحب الجنسيّات التي مُنحت لغير مستحقيها، وعدم منح الجنسية اللبنانية إلا لأفراد قدّموا للبنان خدماتٍ جليّ.
- 9- وقف عمليّات بيع الأراضي للغرباء، وإعادة النظر بالصفقات المشبوهة.
- 10- سحب تراخيص الأحزاب غير الموالية للبنان وتفكيك خلاياها الناشطة والنائمة، وملاحقة عناصرها، وحصر السياسيّة الخارجيّة والعلاقات الدوليّة بمؤسسات الدولة اللبنانيّة ووزارة الخارجيّة.
- 11- تعزيز القوّات المسلحة الشرعية بكلّ الإمكانيّات التي تحتاج إليها لفرض سلطان القانون على الجميع وفي كل بقعة من بقاع لبنان، وبناء جيش عملاق يقف في وجه كل من يحاول التناول على سيادة لبنان وكرامة اللبنانيين.
- 12- تفعيل دور المغتربين، والإعتراف بحقوق اللبنانيين والمحتدرين من أصل لبناني في أي بلد كانوا، لا سيّما الحقوق المدنيّة.
- 13- إعتقاد خطط إنمائيّة لامركزيّة، وتخصيص ربع الموازنة للأبحاث العلميّة والفنون الراقية، من أجل تسريع الزمان والسير بوتيرة مضاعفة نحو الخروج من زمن الإنحطاط وانطلاق النهضة.

خاتمة: دعوة إلى التبادع

على ضوء ما سبق، نتوجّه الآن إلى اللبناني الفرد، غير العادي... إلى اللبناني "الحرّ" و"المبدع"... إلى النخبة...

يقول المعلم سعيد عقل⁶:

الإنسان، وهو بدائي، يتطلّع إلى أن "يقنني". بعدها يعلو على نفسه، فيتطلّع إلى أن "يكون". بعدها يعلو أكثر، فيتطلّع إلى أن "يبدع". اليوم أصبح ينبغي له أن يعلو على نفسه أكثر وأكثر، ويتطلّع إلى أن "يتبادع". أعجوبة لا يقدر على اجترانها إلا إذا عمل هو والناس وأحلامهم البِدَع وأدواتهم البِدَع أيضاً!

التبادعية نظامٌ يفرض سيادة اثنين: الحرية والجودة – ولا بحال يُحدّ من الحرية، ولا بحال تُفضّل الكثرة على الجودة.

أما النخبة، فليست أفراداً أفضالاً، ولا طبقة مثقفين. وليست النخبة حزباً، ولا تتطلّب الحكم، بل تعلو بنفسها فوق شهوات السلطة. بل إنها جسم حي، ذو معرفة وخُلق في مستوى المصائر الكبيرة، واعٍ ذاته ودوره في العالم.

النخبة وحدها تستطيع أن تؤمّن لا تبادل الإحترام بين أفرادها وحسب، بل أيضاً بينهم وبين كل مؤسسات المجتمع، ومنها الحكم. كما أنها قادرة على الإنجاز – الإتيان بعمل ضخم، يجيء في مستوى القضاء والقدر! فالنخبة، في التاريخ، أوجدت صيدون⁷ وأثينة⁸ وقرطاجة⁹ ورومة¹⁰ وفلورنس¹¹، وتستطيع النخبة اليوم إيجاد بيروت مجدداً! ولما لا؟ سؤالٌ لاؤه غير موجودة عن الفرد المبدع.

لبيك لبنان

6 راجع "غد النخبة" و"الوثيقة التبادعية" للمعلم سعيد عقل
7 صيدون فاتحة العالم ومملكة البحار، مصدر عقل وذوق، وأم النظام الديمقراطي.
8 أثينة حاضرة فكر وفن، وملهمة الناس إلى الأبد.
9 قرطاجة رمز البطولة، بدأت مع ملكة أحرقت نفسها ثباتاً على فكرة، وانتهت بملكة أحرقت نفسها على فكرة، وبين الإثنين أطول الإمبراطوريات عمراً!
10 روما ما زال قانونها حتى اليوم، أوثق ما يشدّ البشر إلى الحق
11 فلورنس أشرف حلف في التاريخ بين رجال مال ورجال فنّ، أطلع من التحف والتصوير والنحت والعمارة نصف ثروة الأرض من الجمال



حركة القومية الأبنانية

قيادة العقيدة

شادي الزغبى